

حفظ التراث .. التعامل مع الوثيقة العثمانية من الترميم حتى التجليد و الدراسة

أحمد متولي

مقدمة

تشكل الوثائق العثمانية جزءاً مهماً من التراث التاريخي الذي يحتاج إلى الحفاظ عليه وترميمه. علاوة على أنها تشكل مصدرًا هامًا لدراسة التاريخ والسياسة والاقتصاد والاجتماع في العالم العربي والإسلامي خلال فترة الحكم العثماني. تُعد هذه الوثائق سجلاً قيماً للأحداث والتفاعلات التي جرت على مدار قرون، وتتضمن مجموعة متنوعة من النصوص مثل المراسيم والقرارات والسجلات المالية والقضائية. تبدأ العملية بترميم الوثائق التالفة وتنتهي بتجليدها للحفاظ على شكلها وسلامتها لأطول فترة ممكنة. في هذا المقال، سنستعرض العملية بشكل متكامل، علاوة على توضيح النقاط الرئيسية حول كيفية التعامل مع الوثيقة و تحليلها و ترجمتها حتى تكون جاهزة للأفادة في الدراسات المختلفة.

الترميم

ترميم الوثائق و المخطوطات هو أولى الخطوات في الحفاظ على الوثائق العثمانية. تهدف عملية الترميم إلى إصلاح التلف وإعادة الوثيقة إلى حالة أقرب ما تكون إلى حالتها الأصلية. تتضمن عملية الترميم خطوات متعددة منها تنظيف الوثيقة، إصلاح التمزقات، واستعادة الأجزاء المفقودة.

تنظيف الوثيقة

الخطوة الأولى في الترميم هي تنظيف الوثيقة من الأتربة والشوائب باستخدام فرشاة ناعمة أو أدوات متخصصة.

أدوات:

فرشاة ناعمة.¹

مواد تنظيف خفيفة مثل محلول مائي خفيف.²

إصلاح التمزقات

يتم إصلاح التمزقات باستخدام ورق خاص مشابه للورق الأصلي للوثيقة ولصقه بمادة لاصقة مناسبة.

أدوات:

ورق ترميم خاص.

مادة لاصقة غير حمضية.³

استعادة الأجزاء المفقودة

إذا كانت هناك أجزاء مفقودة من الوثيقة، يتم استعادتها بملء الفجوات بورق خاص ولصقه بدقة.

أدوات:

ورق ترميم خاص.⁴

¹ Kitap: "El Yazmaları ve Eski Kitapların Restorasyonu" yazarı Prof. Dr. Yusuf Çetin, sf. 35-50.

² كتاب "صيانة وترميم المخطوطات" للدكتور أحمد العيسوي، ص 67-45

³ مقال "أسس ترميم الوثائق التاريخية" في مجلة "الأرشيف العربي"، العدد 10، ص 56-34

⁴ كتاب "صيانة وترميم المخطوطات" للدكتور أحمد العيسوي، ص 67-45

مادة لاصقة غير حمضية.⁵

المعالجة الكيميائية

بعد الترميم، تأتي مرحلة المعالجة الكيميائية التي تهدف إلى تثبيت الحبر وإزالة الأحماض الضارة من الورق. هذه الخطوة ضرورية لمنع المزيد من التلف ولتتمديد عمر الوثيقة.

تثبيت الحبر

يتم تثبيت الحبر باستخدام مواد كيميائية خاصة تمنع تلاشي الحبر أو انتشاره.⁶

أدوات:

مواد كيميائية مثبتة للحبر.

إزالة الأحماض

تستخدم مواد كيميائية لتحديد الأحماض الموجودة في الورق، مما يساعد على إطالة عمر الوثيقة.

أدوات:

محاليل كيميائية لتحديد الأحماض.⁷

الحفظ والتخزين

الحفظ والتخزين الجيد للوثائق العثمانية يتطلب ظروفًا خاصة من حيث درجة الحرارة والرطوبة والإضاءة. استخدام مواد غير حمضية وأغلفة واقية يساعد في الحفاظ على الوثائق لفترة أطول.

درجة الحرارة والرطوبة

ينبغي حفظ الوثائق في بيئة محكمة بدرجة حرارة ورطوبة ثابتة لتجنب التلف الناتج عن التغيرات المناخية.

أدوات:

أجهزة قياس درجة الحرارة والرطوبة.⁸

أنظمة تحكم في المناخ.⁹

الإضاءة

يجب تقليل تعرض الوثائق للضوء المباشر، خاصة الأشعة فوق البنفسجية، لأنها تؤدي إلى تلاشي الحبر وتلف الورق.¹⁰

أدوات:

مصابيح إضاءة خافتة.

مرشحات للأشعة فوق البنفسجية.

⁵ Kitap: "El Yazmaları ve Eski Kitapların Restorasyonu" yazarı Prof. Dr. Yusuf Çetin, sf. 35-50.

⁶ كتاب "المعالجة الكيميائية للمخطوطات" تأليف الدكتور حسن مصطفى، ص 146-123

⁷ مقال "التقنيات الكيميائية في حفظ الوثائق" في مجلة "التراث الإسلامي"، العدد 5، ص 102-87

⁸ كتاب "حفظ الوثائق والأرشيفات" تأليف الدكتور محمد علي الحمزاوي، ص 101-78

⁹ Kitap: "Arşiv Belgelerinin Korunması ve Saklanması" yazarı Prof. Dr. Mehmet Akif, sf. 65-85.

¹⁰ دليل "معايير الحفظ للأرشيف العثماني" الصادر عن الأرشيف العثماني في إسطنبول، ص 79-56

المواد غير الحمضية

استخدام أغلفة ومواد تغليف غير حمضية لتجنب التفاعل الكيميائي الذي قد يؤدي إلى تلف الوثائق.

أدوات:

مواد تغليف غير حمضية.

صناديق حفظ أرشيفية.¹¹

التجليد

التجليد هو المرحلة النهائية في عملية الحفاظ على الوثائق، حيث يتم تغليف الوثيقة بمواد تحميها من التلف الميكانيكي والبيئي. يستخدم في هذه العملية مواد ذات جودة عالية وتقنيات دقيقة لضمان الحماية القصوى للوثيقة

اختيار المواد

اختيار المواد المناسبة للتجليد، مثل الجلد أو الورق المقوى، والتي يجب أن تكون خالية من الأحماض وذات جودة عالية¹²

أدوات:

جلد أو ورق مقوى عالي الجودة¹³

مواد لاصقة خالية من الأحماض

تقنيات التجليد

تشمل تقنيات التجليد التقليدية والحديثة. يتم استخدام تقنيات دقيقة لتجنب أي تلف إضافي للوثيقة

أدوات:

أدوات تقليدية لتجليد الكتب

أدوات حديثة لتجليد الوثائق¹⁴

الصيانة الدورية

إجراء صيانة دورية للتجليد لضمان استمرار حماية الوثيقة ومنع أي تدهور

أدوات:

أدوات فحص وصيانة دورية¹⁵

مواد ترميم لإصلاح التلف الطفيف¹⁶

¹¹ كتاب "حفظ الوثائق والأرشيفات" تأليف الدكتور محمد علي الحمزاوي، ص 78-101

¹² كتاب "فن تجليد المخطوطات" للدكتور يوسف العبدالله، ص 189-210

¹³ Kitap: "Cilt Sanatı ve Restorasyonu" yazarı Dr. Selim Karaca, sf. 95-115.

¹⁴ مقال "تقنيات التجليد في العصر العثماني" في مجلة "الفن الإسلامي"، العدد 12، ص 45-62

¹⁵ Makale: "Osmanlı Dönemi Ciltleme Teknikleri" yayımlandığı dergi "Türk Sanatı ve Kültürü", sayı 10, sf. 67-84.

¹⁶ كتاب "فن تجليد المخطوطات" للدكتور يوسف العبدالله، ص 189-210

التعامل مع الوثيقة العثمانية: الأدوات والمنهجيات

أدوات التعامل مع الوثائق العثمانية

المهارات اللغوية: تتطلب قراءة وفهم الوثائق العثمانية إلمامًا باللغة العثمانية، وهي نسخة قديمة من اللغة التركية بل يمكن أن نقول عليها انها اللغة التركية الحديثة و هي مكتوبة بالأبجدية العربية. لذا، فإن تعلم هذه اللغة ومعرفة قواعدها ومصطلحاتها يعتبر أمرًا أساسيًا. فالقواعد اللغوية فيها هي خليط ما بين اللغة العربية و الفارسية و التركية كما ان هناك العديد من الكلمات العربية و الفارسية بها.

الخط العثماني: تختلف النصوص العثمانية في أنماطها الكتابية، مما يستدعي معرفة جيدة بأنواع الخطوط المستخدمة مثل الخط الديواني، والثلاث، والنسخ. القدرة على قراءة هذه الخطوط بدقة تسهل عملية الفهم والتحليل.

الأدوات التقنية: تُستخدم التقنيات الحديثة مثل البرمجيات الخاصة بتحليل النصوص التاريخية، وقواعد البيانات الرقمية للوثائق، مما يسهل الوصول إلى الوثائق وتحليلها بشكل أسرع وأكثر دقة.

المنهجيات العلمية في التعامل مع الوثائق العثمانية

النقد النصي: يتضمن فحص الوثيقة للتحقق من أصالتها وتاريخها. يشمل ذلك تحليل الورق والحبر والأسلوب الكتابي، ومقارنة الوثيقة مع نصوص أخرى من نفس الفترة.

التحليل السياقي: فهم السياق التاريخي الذي كُتبت فيه الوثيقة، بما في ذلك الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية. يساعد ذلك في تفسير محتوى الوثيقة بشكل أعمق.

المقارنة: مقارنة الوثائق العثمانية بوثائق من فترات أو مناطق أخرى يمكن أن يكشف عن الاختلافات والتشابهات في السياسات والإدارات والتفاعلات الاجتماعية.

التأريخ والتحقيق: دراسة الخطوط الزمنية للأحداث المذكورة في الوثائق وربطها بأحداث تاريخية معروفة يساعد في تحقيق دقة أكبر في فهم الأحداث وسياقاتها.

التحديات والحلول

اللغة والخطوط: التعقيد اللغوي والخطوط المتنوعة يمكن أن يشكل تحديًا. الحل يكمن في تعلم اللغة العثمانية والخطوط المختلفة، بالإضافة إلى الاستعانة بالخبراء والمختصين.

التلف: العديد من الوثائق قديمة ومتآكلة، مما يصعب قراءتها. التقنيات الحديثة مثل التصوير الرقمي والترميم تساعد في الحفاظ على هذه الوثائق وتحليلها.

الوصول إلى الوثائق: بعض الوثائق قد تكون محفوظة في أماكن يصعب الوصول إليها أو غير متاحة للعامة. التعاون مع المكتبات والمحفوظات الدولية والوطنية يمكن أن يسهل الوصول إلى هذه الوثائق.

خاتمة

تعد عملية ترميم وحفظ وتجليد الوثائق العثمانية عملية متكاملة تتطلب معرفة دقيقة ومهارات متخصصة. استخدام الأدوات المناسبة والمنهجيات العلمية بضمن تنفيذ هذه العمليات بشكل دقيق وفعال، مما يضمن الحفاظ على هذا التراث التاريخي الثمين

للأجيال القادمة. إن الاعتماد على المصادر الموثوقة والمراجع العلمية يساعد في تحقيق أفضل النتائج في عمليات الترميم والحفظ والتجليد.

الجدير بالذكر أن التعامل مع الوثائق العثمانية يتطلب أيضاً مزيجاً من المهارات اللغوية والفنية والتقنية، بالإضافة إلى منهجيات علمية دقيقة. إن دراسة هذه الوثائق لا تعزز فهمنا للتاريخ فحسب، بل تسهم أيضاً في حفظ التراث الثقافي والتاريخي للعديد من المجتمعات التي تأثرت بالحكم العثماني. من خلال الأدوات والتقنيات الحديثة، يمكن للباحثين تحقيق اكتشافات جديدة ومهمة تعيد تشكيل نظرنا إلى الماضي وتؤثر في فهمنا للحاضر والمستقبل.

المراجع

أحمد العيسوي، "صيانة وترميم المخطوطات"، 2005

حسن مصطفى، "المعالجة الكيميائية للمخطوطات"، 2010

"أسس ترميم الوثائق التاريخية" في مجلة "الأرشيف العربي"، العدد 10، 2008

"التقنيات الكيميائية في حفظ الوثائق" في مجلة "التراث الإسلامي"، العدد 5، 2012

محمد علي الحمزاوي، "حفظ الوثائق والأرشيفات"، 2009

يوسف العبدالله، "فن تجليد المخطوطات"، 2007

"معايير الحفظ للأرشيف العثماني" الصادر عن الأرشيف العثماني في استانبول، 2015

"تقنيات التجليد في العصر العثماني" في مجلة "الفن الإسلامي"، العدد 12، 2011

Mehmet Akif, "Arşiv Belgelerinin Korunması ve Saklanması", 2008

Selim Karaca, "Cilt Sanatı ve Restorasyonu", 2011

Yusuf Çetin, "El Yazmaları ve Eski Kitapların Restorasyonu", 2009

"Osmanlı Dönemi Ciltleme Teknikleri" yayımlandığı dergi "Türk Sanatı ve Kültürü", sayı 10, 2015